المواتاة بالوقار واهل المشاتمة بالمحقرة واهل المنافسة بالمكاشرة واهل الملادَّة بالاحتراس. ثم الامرُ في الشبهات بالكفّ وفي المجهولات بالإزْجاء وفي الواضحات بالعزيمة وفي المستريبات بالبحث. ثم احياء الحزم عند المكاره والصبر عند النوائب والتجمُّل عند الغيظ والكظم عند الغضب والوقار عند المستجهلات. ثم تعهُّد الجار بالرفق والقرين بالمؤانسة اذا انضمَّ الى واحدٍ واحدٍ من الباقين من قبل الخواصّ لا من قبل الجوهر (كذا) فقد وفينا بما ضَمَنَاهُ وتبيَّن بما ذكرناهُ بمعونة الله وحسن تسديدهِ ولهُ الشكر دائماً الى ابد الابدين

إرلَندة ورسولها

لاحد الآباء اليسوعيين الارلنديين

الاسبوع السابق ذكرت الكنيسة الكاثوليكيَّة في مدار اعيادها السنويَّة احد ابنائها العظام الذين شرَّفوا اسمها في بلاد واسعة ونشروا لواءها فوق رؤوس أُمم ظافرة ألا وهو القديس پتريسيوس او پطريك رسول ارلندة الذي لا يزال اسمهُ حيًّا بين اهل تلك الجزيرة حتى انَّ عيدهُ يُحسَب كموسمٍ وطنيّ يصرفهُ الارلنديون بالافراح والمسرَّات اينما كانوا وحيثما حلُّوا. فرأينا بهذه المقام ان ندوّن لقرَّاء المشرق شيئاً من احوال ارلندة ورسولها علَّ ذلك يحظى لديهم قبولا

١ . ارلندة

(جغرافيَّتها) ارلندة احدى الممالك البريطانيَّة الثلاث التي منها يتكوَّن ما يدعوهُ الانكليز المملكة المتحدة. وهي تُعرف بالنسبة الى بريطانيَّة العظمى باسم الجزيرة الشقيقة موقعها غربيّ انكلترَّة ودرجاتها من حيث عرضها الشمالي بين ٢٦' ٥١° و ٢٢' ٥٥°. امَّا طولها فبين ٩° ٤٦' ٧" و ٩° ٤٩' ١٢" ومساحتها ٨٣,٧٩٢ كيلومترًا مربَّعًا اذا حسبت معها الجزائر الصغرى العديدة التي تجاور سواحلها. ويبلغ عدد سكَّانها بمقتضى الاحصاء الاخير ٤,٤٧٠,٧٥٠ نفساً يدين زهاء اربعة ملايين منهم بالديانة الكاثوليكيَّة والباقون يتشيعون بشيع عديدة يسُمها اسم المذهب البروتستاني

(اسمها ووصفها) اسم ارلندة مشتقّ من « إرين » و « لَند » اي الجزيرة الخضراء لما يزينها من المروج المتسعة والغابات النضرة والاشجار الوارفة التي افاض في ذكرها الشعراء الارلنديون. وقد عرفها اليونان قبل المسيح بنحو ٣٠٠ سنة ودعاها ارسطو في كتابهِ عن العالم « إيَرْنة » وهو اسمها الكلتيّ معناهُ جزيرة الغرب وكان الرومان يدعونها « إيبرْنية » او « يوڤرْنية ». على انَّ هذه الاسماء لم تكفِ الارلنديّ لتعريف وطنهِ فانهُ لا يألو جهدهُ في نعتها باحلى الاوصاف ووَسْمها باجمل الاسماء فهو تارةً يدعوها بزمرّدة البحر او غادة المياه وتارةً يطلق عليها اسم جزيرة الغابات وحيناً يسمّيها ارض الغِناء وزهرة البرّ الى غير ذلك من الاسماء التي يسوّلها للارلندي حنانهُ الى وطنهِ. ولا غرو فانَّ الله قد خصّ هذه الجزيرة بموافق طبيعيَّة قلَّما اجتمعت في غيرها. فمن ذلك جودة هوائها ولطفهُ اذ يخفّف شدَّة بردها مجرى مياهٍ حارَّة يُعرف بالغُلف ستريم (golf stream) يبلغ سواحلها فتبقى طول سنتها معتدلة الهواء. ومنها خضرة رياضها السندسيَّة التي تروق لها العيون وغاباتها ذوات الاشجار العاديَّة. ومنها غزارة مياهها الجارية المخصبة المتحدّرة على شبه الشلاَّلات او المتجمّعة في بُحيرات واسعة جميلة المنظر ومنها المناظر الغريبة التي يصبو اليها القلب في سواحلها واواسط البلاد كانَّ الطبيعة تلاعبت في جنادلها وصخورها واوديتها ومغاورها لتُري ابناء آدم ما لديها من محاسن الصور وجميل الهيئات تخرجها الى حيّز الوجود لتبهر عيون البشر

(مرافقها) ارض ارلندة جيّدة التربة كثيرة الخصب وافرة الغلاَّت تزكو فيها الحبوب واحوار البقول وانواع المزدرعات وخصوصاً القلقاس (البطاطا) الذي عليهِ معوَّل الغذاء بين العامَّة حتى انهُ لو أُصيب زرعها بآفةٍ في بعض السنين لعضَّت المجاعة بانيابها الوفاً وربوات من السكَّان كما حصل في اواسط القرن المنصرم اذ أودت السَّنة بحياة ربع الاهلين فماتوا شرَّ ميتةٍ. وتكثر المواشي في ارلندة لكثرة مروجها ووفرة مراعيها فترى المال الراعي يسرح هَمَلاً نهارهُ مع ليلهِ لا خوف عليهِ من اللصوص او ضواري الحيوان. وفي ارلندة نوع من الخيل (pony) صغيرة الجسم مفتولة العضلات خفيفة السير لها شهرة كبيرة

وممَّا امتازت بهِ هذه الجزيرة معادنها. فانَّ في جوف ارضها اركزةٌ من الفضَّة والنحاس والحديد والرصاص والزاج والسُّبورة (الطراش ardoise) وكذلك مقالع من

الرخام والحجر الصوّان المحبَّب ولاستثمار كل هذه المعادن شركات واسعة الثروة تستعين على اجتناء خيراتها بعددٍ لا يُحصى من العملة. امّا الفحم الحجري فهو في ارلندة اقلّ منهُ في انكلترَّة ودونهُ جنساً. الّا انَّ الاهلين يقتلعون من وجه الارض تربةً غنيَّـةً بالموادّ النباتيَّة القديمـة العهد تصلح للوقود يدعوها الفرنج تُرْبًا (tourbe) والانكليز ترفاً (turf) فيتَّخذونها بدلًا من الفحم لحاجاتهم ويصطلون بها في صبارَّة البرد

امّا الفنون والصنائع فهي منحصرة في بعض المدن الكبرى اخصُّهـا بلفَسْت (Belfast) وفيها تُصطنَع ضروب الانسجة من الصوف والكتّان والقطن وانواع الشاش والموسلين يُباع منها بالقناطير المقنطرة في كل انحاء المعمور. وقد اشتهرت الجعـة (البيرة) الارلنديَّة الطيّبة ونوع من العرق يُعرف بالوِسْكي (whisky)

ومع ثروة ارلندة وخصبها ترى الفقر المدقع ضاربًا في انحائهـا اطنابهُ. وما ذلك الّا لسوء حالة الزراعة لما اصاب الفلّاحين الارلنديين من الضغط الذي يُلزمهم الدقعاء فيعيشون في الضَّنك والفاقة لا يكادون يقومون بأعباء عيالاتهم. وقد ذهب كثيرون منهم الى الاقطار الاميركيَّة حيث انتشروا انتشارًا عجيباً وهم في الولايات المتَّحدة وحدها عبارة عن عشرة آلاف الف نفس

(هيئتها السياسيَّة وشعارها) كان لارلندة نظام سياسيّ مستقلّ الى سنة ١٨٠٠ فيسوسها مجلس يتركَّب من نوَّاب الأمَّة واعيانها. فلمّا كانت السنة المذكورة ضُمَّ المجلس الارلندي الى المجلس الانكليزيّ ففقدت هذه الجزيرة الكبرى استقلالها. وقد تمَّ الامر بموجب قرار يُعرف بقرار الوحدة (Act of Union) سعى بترويجهِ وليم پيت (W. Pitt) الشهير ففاز بمرغوبه. ومذ ذاك الحين صارت ارلندة كاحدى اقاليم انكلترَّة يتقلَّد سياستها نائب ملكيّ (lord - lieutenant) من حلقة الملك يساعدهُ مجلس شوري خصوصيّ. وينوب عن ارلندة في مجلس الشيوخ او الاعيان (House of Peers) ثمانيـة وعشرون شيخاً بين ٥١٦ منهم وفي مجلس الأمَّة (House of Commons) ١٠٥ نوَّاب من جملة ٦٧٠ عضواً

امّا شعار ارلندة الخاصّ بها فعودٌ للغناء اشارةً الى طباع قدماء اهلها وولوعهم بالغناء وميلهم الى الفرح والبسط. ويُضاف الى العود برجٌ ذو هيئة خصوصيَّة كالمنارة دلالةً

القديس پتريك رسول ارلنده

اوكونل دوارلندي الشهير

شعار ارلنده

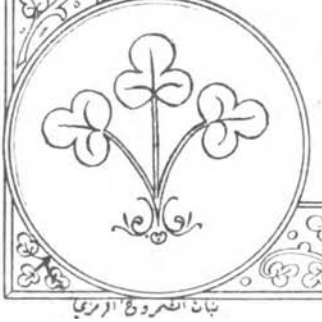

بيان الشعروخ الرمزي

على حراسة البلاد ومنعتها في وجه العدوّ وفي لحف البرج كلبٌ يحرسهُ وصليبٌ يُعرَف بالصليب الكلتي (croix celtique) يجمع شُعَبُهُ الاربعة دائرةٌ على شكل اكليل وفي اعلاهُ بيضة جُنود

(اقسامها) تُقسم ارلندة الى اربعة اقسام او أعمال. ١ً لَينستر (Leinster) وفيها ١٢ ولاية او كُنتيَّة نصفها على ساحل البحر واكبرها ولاية دوبلين التي فيها عاصمة الجزيرة دوبلين وهي مدينة كبيرة يبلغ سكانها ٣٨٠,٠٠٠ نفس موقعها عند مصبّ نهر كبير يُدعى ليفاي (Liffey) وبقربها خور واسع جميل المنظر تحدق بهِ رُبًى وغياض تُرى بينها القرى والضياع المشرفة على البحر. ومن مدنها الفخيمة كِلكناى (Kilkennay) وهي كلُّها مبنيَّة بالرخام. ٢ً أولستر (Ulster) ولها تسع ولايات. ومن مدنها الشهيرة بَلفَست السابق ذكرها اهلها ٣٥٠,٠٠٠. ٣ً كونُوت (Connaught) وفيها المناظر الطبيعيَّة الجميلة والبحيرات الواسعة موقعها عند ساحل الاتلنتيك. ولاياتها اربع. واكبر مدنها غالواي (Galway). ٤ً مُنستر (Munster). فيها ستّ ولايات عامرة يزدحم فيها السكان واشهرها ولايتا كورك (Cork) وليمريك (Limerick) فيها مدينتان عظيمتان باسمهما رائجة فيهما التجارة

(لغتها) اللغة الشائعة في ارلندة هي اللغة الانكليزيَّة. بيد انَّ للارلنديين لغة وطنيَّة ترتقي الى عهد عهيد وهي لغة الكلتيين يتكلَّم بها نيِّف و ٦٨٠,٠٠٠ من الاهلين منهم ٤٠,٠٠٠ لا يعرفون غيرها. وهذه اللغة تتشعَّب الى ثلاث شعب اللهجة الارلندية واللهجة الاسكوسيَّة وتُعرف باسم غائليك (gaélique) يتكلَّم بها في اسكوسية ٢٥٥,٠٠٠ شخص واللهجة الولشيَّة او الغاليَّة (gallois) شائعة في بلاد ولش (Wales) في شمالي غربيّ انكلترَّة يعرفها اكثر من ٩٠٠,٠٠٠ منهم وللُّغة الكلتيَّة تآليف عديدة وآداب مخطوطة

(مختصر تاريخها) للارلنديين كما لغيرهم من الشعوب تاريخٌ قديم تغلب عليهِ الخرافات والاحاديث المختلقة. فمنهم من يرقي اصول اجدادهم الى ايَّام الطوفان فيزعمون انَّ اوَّل مستعمرةٍ سكنت ارلندة تنتسب الى ابنة اخٍ لنوح تُدعى قيصرة (Césara) ومنهم من يرجّح القول بان اصل الارلنديين من بلاد الشرق خاض قوم منهم البحار في القرن الرابع بعد الطوفان فصادفوا في طريقهم جزيرة ارلندة فاختاروها لسكناهم.

والبعض يرتأون انَّ الفينيقيين اوَّل من استعمر تلك البلاد القاصية في غابر الاجيال

والشائع الآن بين الارلنديين انَّ اميرةً مصريَّة تُدعى سكوتا اقترنت بالزواج بملك من الإسقيتيين اسمهُ نيال فأولدا ابنًا لسعتهُ افعى خبيثة فقتلتهُ الَّا انَّ موسى كليم الله بعثهُ من بعد موتهِ بآيةٍ عجز عن صنعهـا سَحَرة مصر فهذا المولود أبى ان يدرج مدارج فرعون وقومهِ فخرج من وطنهِ وركب سفينة فينيقيَّة بلغت بهِ سواحل اسبانية فنزل عندها وكثر ولدهُ. ومن نسلهِ كان ميلاسيوس جدّ الارلنديين اتى ارلندة في ثلاثين سفينة فاحتلَّها في القرن الحادي عشر قبل المسيح وملكها. ولما اشفى على الموت اقتسم ملكهُ بين اولادهِ الثلاثة. ثم نما عدد هؤلاء المستعمرين واليهم ينتسب البكت والسكوت الذين زحفوا الى شمالي انكلترة ففتحوها عنوةً. ويزعم مؤرخو الارلنديين انَّ ١١٨ ملكًا توالوا فجلسوا على عرش ارلندة منذ هريمند وهو ابن ميلاسيوس الى لاوغري في القرن الخامس للمسيح دون ان يطمح احد من كبار الفتَّاحين ببصرهِ نحو وطنهم ليستعبده. وكان الارلنديُّون الأقدمون يقتسمون الى قبائل شتَّى تتنقَّل في بَوادي الجزيرة لترعى المواشي وكان لكل قبيلةٍ امير يرى في امورها ويخضع للملك يجمع كلمتهم يدعونهُ « أَرْدَري » او « اردرياغ » وكان للملك قصر عظيم في ولاية ميث من اعمال لينستر شرقي الجزيرة. يجتمع فيهِ شيوخ القبائل كلَّ ثلاث سنوات لسنّ الشرائع واصلاح الخلل اللاحق بالأُمَّة

أمَّا ديانة الارلنديين القديمة فهي كديانة بلاد غالية وسكوسيا فكان لهم كهنة درويديُّون ومعنى اسمهم خدَمة الآلهة او تراجمة الآلهة كانوا يقدّمون لآلهتهم القرابين ويذبحون الذبائح وربَّما قرَّبوا أسرى الحروب او اعداء مملكتهم. وكان كلامهم مرعيًا لا يأتي احد امرًا الَّا بمشورتهم. وكانوا يُعرفون بثيابهم السابغة البيضاء ويجعلون في عنقهم سلسلة تنتهي بكرَةٍ من البلوَّر. وكان للارلنديين مغنُّون يعظِّم الشعب قدرهم ويعتبرونهم اعتبـارهم للدرويديين وكان هؤلاء يطربونهم بآلات السمع وينشدونهم الاشعار الحماسيَّة ويسردون لهم اخبار اجدادهم ويتقدَّمونهم في الحروب لينشطوهم باهازيجهم واغانيهم الموقعة على اصوات الآلات

تلك كانت احوال الارلنديين احتفظوا عليها الى ايَّام رسولهم القديس پتريك في القرن الرابع. على ان تدينهم بالنصرانيَّة لم يغيّر شيئًا في هيئتهم الاجتماعيَّة ونظام دولتهم

الى القرن التاسع . فلمَّا كانت السنة ٨٥٣ اجاز غزاة من الدانيمرك الى ارلندة فنهبوها واحرقوا ديارها واستولوا على قسم منهـا ولم يزل الدنيمركيُّون يعيثون فيها زمناً طويلًا ويغزونها غزوات متوالية ويزاحمون امراءها في الملك الى ان ساس الارلنديين ملكهم بريان (Brian) و بطلهم المغوار فغلب الاعداء غلبة عظيمة لم تبقِ عليهم ولم تذر وكان اتخذ الصليب كلواء لجيشـهِ فانتصر بقوتهِ وذلك سنة ١٠١٤ في سهول كلنترف (Clontarf) فعاد السلم لارلندة

على انَّ هذه الغزوة لم تكن سوى مقدَّمة لغزوةٍ أُخرى اثقـل عباً واسوأ عاقبة زيد غزوة النُّرمنديين . فانَّ هؤلاء بعد ان اندفعوا كسيل زحاف على انكلترَّة واستولوا عليها سنة ١٠٦٩ بعد واقعة هَسْتنكس اخذوا يتطاوَّلون طامعين في جزيرة ارلندة ولم يزالوا حيناً بعد آخر ينصبون لها المكايد حتى ساعدتهم الظروف على تحقيق امانيّهم وذلك انَّهم وجدوا الامراء الارلنديين يتنازعون بينهم الامر فدعا احدهم وهو امير لَيْنسر المدعو ماك مرَّاك النرمنديين فانتصروا لهُ واظفروهُ باعدائهِ . لكنَّهم ابوا ان يخرجوا من ارلندة واقتطعوا لهم فيهـا الاقطاعات وملكوا الاملاك فنجم عن ذلك حروبٌ انتهت بكسرة الارلنديين ودخول بلادهم في حكم اعدائهم على عهد هنريكوس الثاني سنة ١١٧١

الَّا انَّ الارلنديين لم يرضوا بفقد استقلالهم وقاوموا السَّكسونيين الاجانب قروناً عديدة . وقد اتَّسع هذا الخرق بين الأُمتين وتفاقم الشرّ بتمادي الايَّام وخصوصاً مذ ترك سكَّان بريطانية دين اجدادهم واستبدلوهُ على عهد هنريكوس الثـامن بالاصلاح الموهوم فزاد النفور بين الجزيرتين واستشرى الفساد وذهب كثير من الارلنديين ضحايا مطامع اعدائهم دون ان يقووا عليهم ودامت هذه الحال الى ان بلغ السيل الزُّبى لمَّا ضُمَّت ارلندة الى بريطانية كما مرَّ سابقاً في غرَّة القرن التاسع عشر

على انَّ الله اتاح لهذه الأمة الباسلة رجلًا مقداماً وسياسيًّا حاذقاً وخطيباً مصقعاً يُدعى دانيال اوكونل (D. O'Connell) ولد سنة ١٧٧٥ وتصدَّى للمدافعة عن قومهِ والذبّ عن حقوقهم بالوسائط الشرعيَّة واستعمال النفوذ الادبيّ ولم يزل يعضـد مطالب الارلنديين بما لديهِ من القوى حتى نُفِست عنهم كربتهم وأُرخي خناقهم فابرز الملك جرجس الرابع قراراً لاعتاق الارلنديين . وكانت وفاة اوكونل سنة ١٨٤٧

قبل ان يبلغ غاية امانيهِ . ومذ ذاك الحين لا يزال الحزب الارلنديّ يواصل السعي في نوال ما سُلبوهُ من الاستقلال النوعي والمجلس الاداري الاعلى ليتمكّن اهل ارلندة من سنّ القوانين لبلادهم وتدبير مصالحها الداخليَّة دون ان ينفصلوا عن بريطانية في الامور المتعلّقة بمصالح المملكة الخارجيَّة والمدافعة عن الدولة ومناوئيها في الموادّ العائدة الى الخير العموميّ . وامل الارلنديين وطيد في ان ينالوا جلّ مرغوبهم هذا عاجلًا او آجلًا

وقد افادنا البريد الاخير عن نجاح مهمّ يُرجى منهُ فوز الحزب الارلندي في مجلس العموم بخصوص الاراضي الارلنديَّة . ولعلَّهُ يعيد السلام لاهل تلك الجزيرة

٢ رسول ارلندة

لا يُمكن المؤرخ الباحث عن احوال ارلنـدة ان يضرب صفحًا عن ذكر رسولها ومنصّرها القديس پتريك حتى انَّ اسم ارلنـدة اضحى مرادفًا لاسمهِ كما انَّ اسمهُ لا ينفصل عنها البتَّة . كانت ارلندة متسكعة في ظلمات الوثنيَّة الى القرن الخامس لا لذهول دُعاة الدين النصرانيّ عنها فانهم اتوها قبل ذلك ليبشّروا اهلها ببشارة الخلاص بيد انَّ مساعيهم ذهبت ادراج الرياح فعادوا خائبين آئسين لانَّ الساعة المعيَّنة منـهُ تعالى لنجاة هذا الشعب من ضلال الشرك لم تأزف بعد

ولمَّا كانت اواخر القرن الرابع هجم بعض الغزاة الارلنديين تحت امرة ملكهم نيال (Niall) على سواحل فرنسة فدخلوا بلاد بريطانيـة ونهبوا وسلبوا وجلَوْا قسمًا من السكّان ساموهم الخسف واسترقّوهم . وكان من جملة السَّبي شابٌّ جميل المنظر حسن الاخلاق يُدعى پتريك يُروى عن اصلهِ انهُ كان ينتسب الى أسرةٍ رومانيـة وشجت اواصرُها ببعض اهل غالية . وكان الشابّ مسيحيًّا قضى في الرقّ ستّ سنوات وهو يرعى مواشي مواليـهِ . الَّا ان ايمانهُ كان يقوّيهِ على احتمال هذه المحنـة والصبر على مضضها الى ان مكّنتهُ الفرصة من النجاة فابق وفرَّ هاربًا الى نواحي الجزيرة فوجد مركبًا يُبحر الى جهات وطنهِ فرقَّ الرَّبان لحالهِ ونقلهُ على سفينتهِ الى حيث كان سائرًا . وكان اوَّل ما فكَّر فيهِ پتريك لمَّا استقرَّت قدمهُ في ارض الوطن ان يزهد بالدنيـا وينقطع الى الله . قيل انهُ تتلمـذ للاسقفين الشهيرين مرتينوس من طور وكان يقربهُ وجرمانوس من اوكسار فاخذ عنهما الآداب الرهبانيَّة والعلوم الدينيَّة

وكان الله عزَّ وجلّ في اثناء ذلك يظهر لهُ في الرؤيا الشعب الذي عاش في رقّ عبوديَّتهِ سنين طويلة كأنَّهُ يحرّك في قلبهِ عواطف الرحمة عليهِ والغيرة لخلاصهِ . وربَّما كان يسمع في صلاتهِ صوت الارلنديين يكرّرون عليهِ بتواتر هذه الكلمات : « هلمَّ الينا وعرّفنا باسم الربّ » . فبقي القديس مرتابًا في امرهِ برهةً من الدهر حتى تبيَّن لهُ باجلى برهان ان الله يدعوهُ الى خلاص الارلنديين . ولئلَّا يبقى لهُ شبهة في الامر سار الى رومية العظمى وعرض امرهُ على حبرها الجليل القديس سلستينوس الذي سامهُ اسقفًا واصحبهُ ببعض الكهنة وزوَّدهُ ببركتهِ الضامنة لهُ بالنجاح في هذا المشروع العظيم

وكان وصول پتريك الى ارلندة سنة ٤٣١ وسمع بان رؤوس القبائل قد اجتمعوا عند ملكهم « لاوغري » او « لاوري » فدخل عليهم وبشَّرهم بالنصرانيَّة واصطنع بحضرتهم المعجزات الباهرة التي شهدت بصحَّة ديانتهِ وبطلان دينهم الوثني منها انهُ احيا ولدين لامير دوبلين ألفينوس كانا غرقا في نهر ليفاي فبعثهما برسم إشارة الصليب على جثَّتيهما . فكان ذلك داعيًا لتنصُّر الملك وشعبهِ

ومذ ذاك الحين اخذ پتريك يتجوَّل في كل اطراف الجزيرة ويصبغ اهلها بمياه المعموديَّة حتى لم يبق فيها بعد زمنٍ قليل اثر لعبادة الاصنام . ثمَّ جعل الاسقف القديس يسعى في ترويض اخلاق الارلنديين وارشادهم الى الفضائل المسيحيَّة واقام في عدَّة امكنة اساقفة مع عددٍ لا يُحصى من الكهنة عهد اليهم رعاية المؤمنين وتعليمهم وقد انشأ اديارًا شتى للرهبان كان يتقاطر اليها الاحداث ليأخذوا عن اصحابها العلوم والآداب . والى القديس پتريك يعود الفضل باقامة مدرسة كبرى في ارماغ جعلها كليَّة للعلوم العالية ما لبثت ان احرزت لها شهرة واسعة ليس فقط في ارلندة بل في كلّ اوربَّة وقد تخرَّج فيها كثير من مشاهير العلماء واولياء الله الذين استحقوا لوطنهم اسمًا جليلًا عُرفت بهِ مذ ذاك العهد وهو اسم « جزيرة القديسين »

هذا وان القديس پتريك كان يرشد الارلنديين الى الصلاح ويبعثهم على الامور الفُضلى بامثالهِ اكثر منهُ بقولهِ وانذارهِ فانَّ حياتهُ كانت اشبه بحياة ملاك متقمِّص بالجسد كان يقضي ايَّامهُ بالصوم ويحيي ليلهُ بالصلاة ويمارس من اعمال الاماتة والتقشُّف ما لا يكاد يُصدَّق عنهُ لولا شهادة معاصريهِ . ولما توفي في شيخوخة طيِّبة في ١٧ اذار من سنة ٤٩٣ عن نيِّف ومئة عام انتشر اسمهُ في كل المعمور وفاح عرف فضائلهِ حتى

اقاصي المسكونة الّا انّ ابناءهُ الذين هداهم الى سراط الحقّ قد خصُّوهُ بعبادةٍ واكرام لم يزدهما تقادم العهد الّا رسوخاً فتراهم يوم تذكاره يلبسون لبس العيد ويزينون صدورهم بنبت الرَّطْبة او البرسم المثلّث الاوراق (chamrock) اشارةً الى ايمانهم بسرّ الثالوث الاقدس . وكان القديس لمّا بشرهم بذلك السرّ العجيب عرض عليهم البرسم كمثال حتّي يفسّر رمزهُ بصورة معهودة . وفي ارلندة مزارات عديدة تذكر اهلها برسولهم المحبوب يحجُّون اليها ويتيمَّنون بزيارتها وربَّما نالوا بشفاعتهِ نعماً مشكورة

امّا كنز الايمان الذي اودعهُ القديس بتريك امّتهُ كوديعةٍ ثمينة فان الارلنديين قد حافظوا عليهِ ايّ محافظة فكم من شيعة رفضوا وكم مبتدعٍ ناقضوا وكم أبلوا في سبيل ايمانهم البلاء الحسن فامكن اعداءهم ان يسلبوهم اموالهم ويسفكوا دماءهم دون ان ينزعوا من قلوبهم حبَّهم لهُ تعالى ولكنيستهِ المقدَّسة

وقد شاء الله تعالى أن يتَّخذ الشعب الارلندي كزرعٍ زكيّ للنصرانيَّة فان الارلنديّ كثير التنقُّل في البلاد لا تكاد ترى قطرًا في العالم خالياً من نسلهِ واينما رحل وحيثما حلّ لا يلبث الدين النصرانيّ ان يمتدّ رواقهُ حواليهِ وينتشر لواؤُهُ بقربهِ حتى ان الكتبة اجمالًا يدعون الارلنديين رُسل الكنيسة الرومانيَّة وانصارها المقدَّمين ولذلك ترى الاحبار الرومانيين يخصُّون اهل هذه الجزيرة بحبّ ابويّ ويشملونهم بانظارهم السامية وكثيرًا ما توسَّطوا للدفاع عن حقُوقهم . وللحبر الاعظم لاون الثالث عشر الجالس سعيدًا على السدَّة البطرسيَّة براءات عديدة وجَّهها اليهم اظهر لهم فيها مزيد الالتفات وجميل التعطُّف . فعسى ارلندة تداوم على خطَّتها هذه الشريفة فتمشي على آثار اجدادها الاماجد وتسرّ كنيسة الله بنهج سُبل الفضيلة ورفع اعلام الدين

يمين العلي

رواية تاريخية للاب س . ت اليسوعيّ (تابع)

وكان اليوم الاوّل من شهر شباط واقعاً يوم السبت . فكنت ترى سوق اليهود في